روحية النقاش العلمي لا تلغي المودة

احمد الدراجي

الحوار والمجادلة بالحسنى والنقاش العلمي هو القاعدة الأساسية التي اعتمدها الإسلام في الدعوة إلى الأيمان بالله وعبادته، وفي كل قضايا الخلاف بينه وبين الإيديولوجيات والثقافات الأخرى، ولم تكن النماذج الحوارية التي طرحها القرآن الكريم مجرد حالة عرضية، أو سر تاريخي، وإنما تعبر عن اهتمام كبير من قبل الشارع المقدس لتأسيس وإبراز المنهج القويم الذي ينبغي أن يُسلك في الحوار والنقاش، فعندما نُلقي نظرة تأملية في آلية المنهج الحواري نجد انه ينطلق من ثوابت ومعايير عامة (العقل والمنطق والعلم والدليل والحجة والبرهان)، ويتحرك في مساحة واسعة لحرية التفكير، وضمن مناخ هادئ ومعتدل بعيد عن التوترات والانفعالات، رافعا كل الخطوط الحمراء التي تُكَبِّل الحوار وتُقيِّد ديناميكيته، فلا مقدسات في الحوار العلمي كي لا تؤصد أي باب من أبواب التفكير والمعرفة، وما يؤكد هذا هو ما ينقله لنا القرآن الكريم من حوارات جرت بين الأنبياء والكافرين دار فيها النقاش حول إثبات الخالق وتوحيده وصفاته وكيف أنهم أعطوا الحرية للخصوم في طرح ما عندهم حتى لو كان مرتبطا بالذات الإلهية، وكانوا يتعاطون مع هكذا طرح بسعة صدر، وافق رحب يستوعب كل ما يخطر في الذهن والفكر، ومن ثم مناقشته وإبطاله بأسلوب علمي قائم على مبدأ التدرج في النقض، فلم تكن ردود الأنبياء انفعالية أو عدوانية، ولم تكن مُختَزَلة في كلمة تثير ولا تستوعب، وتُبَعِّد ولا تستقطب، وتُنَفِّر ولا تجذب، وتدفع بالخصم إلى العناد.

فحوار خليل الله إبراهيم "عليه السلام" مع النمرود الذي ادعى الربوبية نموذج جلي من نماذج الحوار الإلهي العلمي العقلي فالملاحظ أن النبي لم يقابل الخصم بحكم وقرار مُختَزَل في كلمة واحدة، فلم يقل له : أنت كافر، أو ملحد، أو كاذب أو باطل رغم انه يستحق كل هذا، بل لم ينف عنه الربوبية كأنْ يقول له : أنت ليس بربَ ، أنت مدعي ...، وإنما تدرج معه في النقض وإبطال دعوته ، معرجا على الصفات التي ينفرد به الخالق ويفتقدها(المخلوق) النمرود.

إنَّ من ابرز وأجمل وأرقى ما يتميز به المنهج الحواري الإلهي هو انعدام روح الاستعلاء والتكبر والتسلط رغم أنه يمتلك القوة وله الأمر إلا انه "جلَّ شأنه" فتح باب الحوار معه وأجراه مع خلقه، مع الملائكة والبشر، بل حتى مع الشيطان "العدو المبين" وأعطاه الحرية في السؤال والنقاش ، وهذا ما سار عليه الأنبياء والأوصياء والمصلحون.

كاريكاتير أعجبني

الكوكب المنهوب

عوض الدرمكي

امتد بي الطريق قبل أيام قلائل وأنا أحاول الوصول لجنوبي مدينة لوسً أنغيليس، لفت نظري العدد المهول من معارض السيارات والمجمعات التجارية وما تحويه من كميات هائلة من البضائع، تساءلت عن المكان الذي سترمى فيه لاحقاً وأين سيرمى الموجود حالياً وكم نسبة ما يمكن إعادةٍ تدويره، وهل من المعقول أن تصبح الأرض قريباً مكب نفاية هائلاً بسبب هوس العالم المتحضر ومن يقلده من شعوب العوالم اللاهثة وراءه بالشراء والاستهلاك؟المنطق يفترض أن زيادة الاستهلاك تتفق ونسبة زيادة البشر، لكن الإحصائيات تشير إلى أن سُكان العالم المتحضر يستهلكون موارد طبيعية بنسبة تساوي ٣٢ ضعف ما يستهلكه بقية البشر وهم الأغلبية والمقدّر عددهم بـ ٥,٥ مليارات إنسان، وخلال الثلاثين سنة الماضية زاد استهلاك موارد الكوكب بنسبة ٥٠٪ أي ما يقارب ٦٠ مليار طنٍ من المواد الخام سنوياً حتى يشتري المكتفي أصلاً مالا يحتاجه، وحتى يتكسّب التاجر الجشع بإهدار موارد الأجيال القادمة من أجل زيادة أرصدته التي لا تعرف إعانة محتاج أو سد عَوَز فقير!إن الرأسمالية الجشعة، والتي رمت عن كاهلها كل القيم الإنسانية النبيلة، تعرف تماماً ماذا تريد وكيف تغيّر العادات البشرية بما يتلاءم وخططها لمزيد من الثراء على حساب الأغلبية المغفلة، فهي من أوجدت ورَعَت وأنضجت ما يُعرف بنظرية الزوال المخطط Planned Obsolescence والتي تعني توجيه عقلية المستهلكين وإقناعهم بفقدان المنتج لقيمته بعد فترة محددة من الزمن أو الاستعمال حتى لو كان صالحاً لذلك، لذلك يُسارع "مخاوي شمّا" لحجز رنج روفر قبل الناس بنصف مليون أو أكثر كل سنة.بينما "ست الحسن و الدلال" لا تحمل شنطة هيرميس البالغ سعرها أربعين ألف درهم إلا مرة واحدة وكذلك الحال بالفستان باهظ الثمن واللذان يفقدان قيمتهما بمجرد أن لبستهما في حفلة يتيمة "مستحيل ألبسه مرةٍ ثانية والبنات شافوه عليّ"، وفي الحقيقة، وبعيداً عن هذه المآسي من ذوي العقول الضحلة، فإنه بإمكان المنتجين صناعة مُنتج يستمر طيلة العمر أو سنين طويلة على الأقل لكن ذلك سيكون على حساب أرباحهم وثرائهم على أكتاف المهووسين بالشراء والمستعدين للاستغفال عن طيب خاطر، وكما يقول المثل المحلي لدينا: "اللي يخلي نفسه سبوس تلعب به الدياي"، فلماذا يفعلون ذلك إذنٍ؟ دعهم يدفعون!

إن ما يتم حالياً من استنزاف غير مبرر للموارد الطبيعية، ليس سوى إشباع جشع ضباع النُخب الرأسمالية المسعورة والتي لا تكتفي إطلاقاً من

> بداية السيل قطرة وصنائع الخير تعود على الإنسان بالخير، فبثمن شنطة (ست الحسن والدلال) تستطيع إنقاذ قرية كاملة

الأموال، هو كارثة يتغافل عنها العالم بما فيها حكومات الدول الكبرى والتي ما وصلت لكراسيها عبر ديمقراطياتها المذبذبة إلا بأموال تلك النُخب، فها هو ليستر براون من معهد سياسة الأرض يقول إننا نحتاج إلى كرة أرضية ونصف لتلبية مستوياتنا الحالية من الاستهلاك.

بينما تتوقع دراسات أخرى أننا نحتاج بحلول عام ٢٠٣٠ إلى موارد ثلاث كرات أرضية، فأي جنون أصاب البشر ليتسابقوا عمدا إلى هاوية مميتة من أجلِ مكاسب آنيّة لفئةٍ محدودة، وماذا سيكون لاحقا ونحن نرى حاليا معضلات تلوث الهواء وارتفاع حرارة الكوكب وتقلص الثروة السمكية وتآكل مساحة الغابات وتناقص كميات المياه الصالحة للشرب وانقراض العديد من الكائنات الحية هي بعض ما نتج عن هوس الاستهلاك والجري المسعور خلف نهب جيوب البشر، وصدق المولى سبحانه عندما قال: "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس".إن الكوكب بإمكانه، كما خلقه المولى تعالى بحكمته، أن يستوعب حاجات البشر رغم ازدياد أعدادهم شريطة أن يتم توزيع الموارد بعدالة، وهو الأمر الذي لا يوجد حاليا ولا يُراد أن يوجد حتى لا تذهب خطط التوسع في الأسواق وأرقام المبيعات المستهدفة هدراً، لذا فإن العالم مقبل على عصور عصيبة من الجوع والفقر والأمراض.

يعلم الكثيرون أن سكان الأرض قد تجاوزوا المليارات السبعة، وبأنه يعيش على الأرض حاليا ١٤٪ من عدد كل الجنس البشري منذ بدء الخليقة كما يؤكد ذلك البروفيسور كوري برادشو من جامعة أديلايد الأسترالية، ويزداد عدد سكانها كل ١٢ سنة قرابة المليار إنسان أي بمعدل ٢٢٠,٠٠٠ مولود يومياً، بينما يموت من الجوع ٢٥,٠٠٠ شخص كل يوم، منهم ١٨,٠٠٠ طفل دون الخمس سنوات، ولا يجد مليار شخص كمية كافية من المياه الصالحة للشرب، وبما أنه من المحال أن نحل فرادى مشكلات الكون ولا يبدو بمقدورنا وقف نَهَم العابثين بموارد الأرض لمصالحهم إلا أنّ مالا يُدرَك جُلّه لا يُترَك كلّه، فبالإمكان أن يخلق كل واحد منّا فارقاً لإنسان محتاج، فبداية السيل قطرة وصنائع الخير تعودً على الإنسان بالخير، فبثمن شنطة "ست الحسن والدلال" تستطيع إنقاذ قرية كاملة لا تجد ما تقتات به إلا الأحلام التائهة والغد البائس والموت المتربص بهم، فهل نحن لها؟.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

خنجر إسرائيل المسموم

أسعد العزوني

بداية لا بد من التذكير بقول مشهور لرئيس وزراء بريطانيا الأسبق المعروف بخبثه ودهائه ونستون تشيرشل ، الذي ورد بعيد الإعلان عن وعد بلفور جاء فيه "الآن تخلصنا من السرطان اليهودي ، وألقينا به في حلوق العرب".

هذه دالة كبرى على النوايا المبيتة من وراء زرع "مستعمرة "إسرائيل ، في الوطن العربي ، وهو القضاء المبرم على العرب ، خاصة وأن تشيرشل شبه يهود بالسرطان ، ومعروف أن السرطان يؤدي إلى الموت بعد العذاب والمعاناة بطبيعة الحال.

ولا تخفى علينا الفرحة الكبرى التي غلفتها كلمات تشيرشل ، بالتخلص من السرطان اليهودي وشفاء بريطانيا والغرب منه ، وهذا ما يفسر دعم الغرب لـ "مستعمرة "إسرائيل " ، حتى لا يستطيع العرب هزيمتها وإضطرار يهود للعودة مرة أخرى إلى الغرب ، ويذيقونهم ما كانوا يفعلونه بهم مجددا من فساد وإفساد ومؤامرات وربا وما إلى ذلك.

هذا أيضا يبرر قيام "مستعمرة "إسرائيل ، إن بشكل مباشر أو غير مباشر ،بإفشالل وتفشيل أي توجه للوحدة العربية.

كان لا بد من هذه الطويلة قبل الدخول في صلب الموضوع الذي نحن بصدده ، وهي أن لـ"مستعمرة "إسرائيل مهمة أخرى غير السيطرة على فلسطين ، وكانت الرغبة تحدوهم في الإستيلاء على شرق الأردن أيضا ، لكن خبث ودهاء الإنجليز فوت عليهم الفرصة ، ليجعل من شرق الأردن الحجاب الحاجز عنها ، والخزان الذي يستوعب غالبية الفلسطينيين، ومع ذلك ما يزالون يحقدون على بريطانيا لأنها لم تضمن شرق الأردن بوعد بلفور.

كما أن هناك كتاب آخر يحمل نفس العنوان للصحافي الهندي ر.ك.كارانجيا ، ناشر مجلة "بليتز"الهندية ، الذي أجرى مقابلة مع وزير الحرب الإسرائيل الأسبق الأعور موشيه دايان عام ١٩٥٧ وكشف له فيها أن إسرائيل تخطط لحرب مع العرب تقوم فيها بتدمير طائراتهم وهي على الأرض بضربة واحدة ، ثم يخلو الجو لها ، وعندما سأله :ألا تخشى أن يقرأ العرب هذا التصريح ؟ أجابه بكل الصفاقة المعروفة أن العرب لا يقرؤون وإن قرأوا لا يفهمون ، وهذا ما جرى وكما هو معروف فإن إسرائيل بالفعل قد دمرت الطائرات المصرية في ضربة واحدة في حزيران ١٩٦٧م .يقول الصحافي الهندي كارانجيا في كتابه الصادر عام ١٩٥٧ في نسخته العربية التي ترجمت عن النسخة الإنجليزية ، إن إسرائيل هي خنجر أجنبي موجه إلى رقبة العالم العربي.لا بد من التنويه أيضا أن الصهيونية كانت واضحة في اهدافها فها هو بن غوريون رئيس وزراء "مستعمرة " إسرائيل الأسبق الذي تآمر على سلفه المسالم الذي كان ميالا للمصالحة المبكرة مع العرب ، موشيه شاريت، والذي كان من غلاة اليمينيين والمتشددين والمؤيدين لإسرائيل الكبرى ، يعرض أفكاره في هذا المجال أمام المجلس العالمي لعمال صهيون عام ١٩٣٧ ، وتتضمن الأهداف الإستراتيجية الصهيونية بعيدة المدى.كما أن أحد كبار الزعماء التاريخيين للطلائع الإستعمارية الصهيونية في فلسطين يوسف طرومبلدور ، قد صرح بأن حدود إسرائيل تكون في كل مكان يصل إليه محراث عبري ، وبالفعل ها هم يهود بحر الخزر يضعون بصمات أحذيتهم فوق رقاب الجميع.وقال الشعار الصهيوني اليميني حاييم صيفر في نشيد الطلائع الصهيونية : "نحن نمهر حدودنا بوطء أقدامنا ونتجاوز بخطانا ما ليس لنا ونقتحم".هناك دليل خطير آخر على نوايا "مستعمرة "إسرائيل تجاه العرب وهي وثيقة كيفونيم الإسرائيلية ، التي أنجزت عام ١٩٨٢ م وتتحدث عن مستقبل العالم العربي ، الذي نعيشه هذه الأيام وسيفضي بطبيعة الحال إلى التقسيم وتنفيذ ما يطلق عليه مشروع الشرق الأوسط الوسيع أو الكبير او الجديد لا فرق ، وهذا ما يفسر كون رموز يهود أمثال الفيلسوف اليهودي الفرنسي بيرنارد ليفي ،أيقونات للثورات العربية التي جرى إختطافها وتتويجها بالصنيعة الموسادية داعش وجبهة النصرة وغيرهما من معاول الهدم.

تجديد البعد العقلي

د. عبد الكريم بكار

العقل الذي وهبه الله جل وعلا لنا يتمتع بقدرات هائلة كما ذكرنا لكنه يظل في النهاية محدوداً . وأكثر الأفكار التي نمتلكها هو وليد التجربة وثمرة المعاناة ، أي هو خبرة حياتية متولدة من اشتباك منظومات المعارف والرموز والمبادئ إلى جانب ألاعيب الهوى وأنماط السلطة وأشكال تحقيق المصلحة والاهتمام بالذات ... ولذا فيجب ألا نعتبرها دائماً نهائية ، فصدق الأفكار يظل مرتهنا لما تسفر عنه نتائج إنزالها إلى الميدان العملي الذي كثيراً ما يفقدها تماسكها ويعيد إنتاجها من جديد على وجه الإثراء والتوسيع ، أو على وجه الانتهاك والتأويل . وهذا يعني أن علينا ألا ننتظر الفوز برؤية نهائية ، نسترشد بها في مواصلة البناء وتخطي العقبات ؛ فالأعمال العقلية المتزايدة ، لا تؤدي بالضرورة إلى تقدم عقلاني مطرد ؛ فالنكوص والتراجع من الأمور الواردة بكثرة في هذا الميدان ؛ بل إن للتقدم العقلي مفرزات جانبية شديدة الخطورة ، ولا سيما إذا ما تأتى للعقل أن يتحرر من القيود والقيم الأخلاقية ؛ ثم إن المسيرة الحضارية لا تمضي على هدي أفكار ومخططات يتخيلها مثقفون حالمون متفائلون بمستقبل البشرية على صعيد الفهم والعلم والحوار والرشد والنمو الصحيح ، وإحقاق الحق ، وتجسيد القيم النبيلة ... فهناك أيضاً المصالح والأهواء والشهوات والقصور الذاتي والظروف المعاكسة ... وكل ذلك يجعل من ميادين الحياة مصانع سيئة لإنتاج الأفكار وتطبيقها . وهذا يعني أن علينا حتى نستمر في التجديد العقلي أن نسعى دائما إلى تفحّص برامجنا وقراءة أحوالنا ، وإقامة علاقات نقدية مع ذواتنا وإنتاجاتنا ؛ حيث النقص شيء ملازم لنا . وليس المطلوب أن تصبح المحاكمة العقلية لدينا كاملة ، وإنما مداومة فضح الممارسات الفكرية الخاطئة ، وكشف زغل أعمال العقل ؛ فالكمال في كل شأن ليس شيئاً نستحوذ عليه ، وإنما هو شيء نناهزه ، ونحاول الاقتراب منه . وما لم نتعامل مع منتجاتنا الفكرية والمعرفية ، ومع تجاربنا وأحداث العالم من حولنا على هذا النحو ، فإن كثيراً من مكتسباتنا الفكرية والنهضوية يمكن أن يتعرض للخطر ، أو يصبح موضع تساؤل . تجديد البعد العقلي يتطلب أن يدرب الواحد منا نفسه على التفكير المنهجي المتكامل الذي يستجيب لكل ما يطلبه النجاح في الوصول إلى نتائج جيدة ، وأحكام صائبة . وإذا أراد الواحد منا أن يفكر في موضوع مّا فعليه أن يفعل الآتي :

أ- أن يجهز المعلوّمات التي تتعلق بموضوعه . ولا بد أن يكون على وعي بنوعية المعلومات المتاحة ؛ إذ إن هناك طبقتين من المعلومات : طبقة المعلومات الحيادية التي تمثل الحقائق الثابتة التي انقطع حولها النزاع ، وطبقة المعلومات المعتقدة لبعض الأشخاص ، والتي هي أقرب إلى أن تكون رؤى شخصية لهم . المعلومات الثابتة تمثل معطيات يجب احترامها خلال عملية التفكير . أما المعلومات الأخرى فتساعدنا على إضاءة القضية وتحسّن اختيارنا فيها .

ب- لدى كل واحد منا عواطف حول القضية

> الثابت أننا حين نمعن التفكير فإن الأفكار الجيدة لا ترد إلى الذهن أولا وإنما في آخر المطاف

موضع البحث ، ونحن نحاول عدم الاعتراف بها ، وأحياناً لا نكون على وعي بها ، ومن ثمّ فإنها تؤثر في التفكير ، وتوجهه على نحو غير سويّ . المطلوب أن نُخرج عواطفنا إيجابية كانت أم سلبية إلى منطقة الوعي ، ونعترف بها ، ثم نحاول إبعادها عن دائرة التفكير .

ج- لا بد أن نعطي وقتاً للتفكير الناقد الذي يركز على سلبيات القضية موضع النظر . والتفكير الناقد هو تفكير منطقي ، لكنه سلبي ، وهو كثيراً ما يكون مبنياً على حقائق وصادقة ، وإن كان لا يشترط أن يكون منصفاً دائماً . وعلينا أن نتذكر أن التفكير هو على مستوى مّا تفكير بنائي ؛ حيث لا يستغني أي عمل جيد عن المراجعة وإعادة النظر ، وفي ذلك شكل من أشكال نموّه . وهذا لا يُنسينا أيضاً أن النقد شديد الإغراء ؛ حيث إنه يمنح صاحبه تفوقاً سريعاً على النظراء ، ولذا فينبغي الحذر من الانزلاق إليه بحيث نبدو أننا لا نحسن غيره . ولعل خير ضمانة لذلك هو أن يظل التفكير النقدي على علاقة جدلية بتفاعلات القضايا التي نوجهه إليها .

د- في مقابل التفكير الناقد ، هناك التفكير الإيجابي ، وهو التفكير الذي يركز على الإيجابيات ؛ ففي حالة التفكير في إقامة مشروع تجاري مثلاً يُبرز التفكير الإيجابي كل الأدلة والمعطيات التي تؤكد احتمالات الربح ويتم إسدال الستار على كل ما يشير إلى احتمالات الخسارة . تبرز قيمة التفكير الإيجابي حين يستطيع الكشف عن الإيجابيات الخفية للقضية . والحقيقة أن الناجحين ينتبهون دائماً إلى جوانب النفع الخفية ، وبذلك يسبقون غيرهم . إن من الثابت أنه لا يُغلق باب حتى يفتح باب آخر ، لكن قصورنا الثقافي والتربوي يجعلنا نشغل بالباب الذي أغلق عن الباب الذي فتح ! ومع هذا فلا بد من القول : إن الخط الفاصل بين التفكير الإيجابي والاندفاع المتفائل المتهور ، هو خط ضيق ، ولذا فإمكانات الخلط بينهما ستظل متوفرة دائماً . هـ- لا بد بعد هذا أن نستخدم التفكير الإبداعي الذي يحاول أن يستخرج من معطيات ناقصة حلولاً جيدة ، أو رؤى ناضجة . ولا بد من القول : إن أكثر التفكير الذي نتشبع به في بيئاتنا الثقافية مهيأً لمعالجة المعلومات ، مثل المنطق والإحصاء والرياضيات ، وتنسيق المعارف ... أما التفكير الإبداعي ، فإنه يحاول إيجاد أشكال جديدة تضاف إلى ما لدينا من تراكيب ندرك من خلالها المحيط . التفكير المبدع يحتاج إلى الوقت ؛ والعجلة هي عدوه الأول . وقد تعودنا أن نقبل أو نتشبث بالحل الذي يظهر لنا لأول وهلة ؛ مع أن الثابت أننا حين نمعن التفكير فإن الأفكار الجيدة لا ترد إلى الذهن أولاً وإنما في آخر المطاف . والمطلوب هو أن نوفر الوقت لاستخراج أكبر قدر ممكن من الرؤى والحلول والاحتمالات ، ثم نعكف على اختيار الأكثر مناسبة لاحتياجاتنا وإمكاناتنا .

بإمكاننا أن نفعل أفضل

حمد سالمين السويدي

ينشأ الإنسان العربي ودبوس صغير يمس رأسه بنعومة منذ بداية مراحل نشأته وتعليمه وإلى ما شاء الله ومد في عمره، هذا الوخز المستمر أصبح لا يشعر به العربي في كثير من الأحيان لأنه أصبح جزءاً من تكوينه ومجمل أحاسيسه.

مفعول هذا الوخز الناعم مثل قطرات الماء التي تستمر بالسقوط على حجر ومع مرور الوقت يبدأ الحجر بالاستسلام ويتشقق. هذا الوخز الشبه خفي يتمثل في تعرض المواطن العربي للنقد والمقارنة السلبية طوال حياته.

على كرسي المدرسة استمعنا عن العرب القدماء وكيف كانت لهم إنجازات واختراعات وبطولات وفتوحات والتغني بالماضي وكيف استفادت الحضارات الأخرى من الحضارة الإسلامية في مجالات العلوم.

وينتهي الحديث بالتأسي على الحاضر وإننا لا نصنع اليوم عود كبريت. وإمعاناً في المقارنة السلبية هناك من يؤكد أن كل الإنجازات والاختراعات في العصر الذهبي للأمة الإسلامية كانت على أيدي علماء المسلمين من غير العرب. وإن أفضل ما كان عند العرب اللسان الفصيح والشعر وهذه حقبة قد مضت أيضاً.

وفي المنزل التربية في كثير من الأحيان تصير دائماً إلى المقارنات مع الآخرين والمقصود منها التحفيز والتشجيع لكن للأسف في كثير من الأحيان يستسلم الطفل أو الشاب لواقعه ويكتفي بذاته كما هي في مواجهة مقارنته بابن الجار أو ابن فلان وعلان. ربما بالمقارنات مع الآخرين ينكسر شيء في ذات هذا الشخص ليواجه الشعور بالنقص الناتج عن مقارنته بالآخرين وحال لسانه ليس أفضل مما كان.

تستمر المقارنة السلبية بالآخرين ودائماً العقدة مربوطة بالغرب وكم هم أفضل وكم أنجزوا واخترعوا وتوحدوا حتى يتشبع العقل الباطن ضحية المقارنات السلبية بالشعور بالنقص وثم اليأس والانكسار والاستسلام.

دائماً في الإعلام والأحاديث بين الأصدقاء هناك من يضفي على الغرب هالة غاية في التوهج والمقارنة مباشرة بحال العرب المتردي. في الولايات المتحدة تكون هنالك بعض المقارنات وخصوصاً مع اليابان فيما يتعلق بالابتكار والصناعة وفي نهاية المقارنة يقول الأميركي بكل فخر واعتزاز جملة (نحن بإمكاننا أن نفعل أفضل).

وتستمر المقارنة بالشرق الأقصى حيث بعض الدول التي عانت من ويلات الحرب العالمية وقصفت بقنبلة نووية، استطاعت أن تنفض الغبار وأن تنهض من جديد ولكن العرب حالهم كما هو لا يسر عدواً ولا صديقاً.

الاستمرار بالمقارنة السلبية ينطوي على كل مناحي الاحتياجات اليومية. كذلك

> ما أحوج عالمنا العربي لهذه الإيجابية للتعامل مع التحديات الراهنة ومن أجل مستقبل مشرق للأمة العربية

مناهج التعليم كانت تصف اليابان بأنها دولة عديمة الموارد الطبيعية ولا تحتوي على قطرة بترول ورغم ذلك استطاعت أن تصل إلى ما هي عليه اليوم.

المقارنة كانت توضح مدى فقر اليابان في الموارد والمقارنة السلبية مباشرة تتبعها حول الكم الهائل من المخزون النفطي في البلاد العربية والثروات الطبيعية. لا تتطرق دروس التعليم لتتناول كيفية تحول اليابان من حال إلى حال. وتستمر قطرات الماء في التأثير على الصخر.

هذا الخطاب السلبي يستمر في كثير من الأحيان يوم الجمعة، ففي خطبة الجمعة يدور الحديث عن إنجازات الماضي. وتبدأ المقارنات بحال المسلمين اليوم وبالصحابة الكرام وكيف كانوا وكيف صار أحفادهم اليوم. الموعظة الحسنة لا تقصر على الكلام اللين والابتسامة وإنما يجب أن تشمل فحوى الموعظة وأسلوب تقديم النصيحة.

في بعض الأحيان يذكر خطيب الجمعة مثالب بعض المسلمين فيشير في حديثة مراراً وتكراراً قائلاً (كم منا مقصر في صلاته أو نحن مقصرون في أداء الزكاة، لا نزور المريض، لا نصل الرحم وغيرها من الأمور الدينية) كلها تذكر في صورة سلبية وبالتقصير وتضاف إليها مقارنه مع الصحابة الكرام رغم الفارق بين العصور.

وفي بعض الأحيان تكون خطبة الجمعة كأنها هجوم وانتقاد مباشر للمصلين الحضور. من المفترض أن تكون خطبة الجمعة تذكير بالفعل الحسن مع بيان أهميته وثوابه والتشجيع على الإتيان به والاستمرار عليه.

اليوم نحن في حاجة لإعادة النظر في الخطابات الموجة لذواتنا في مختلف المراحل السنية وضرورة تغييرها من العقلية السلبية والخطاب السلبي والتحول إلى الإيجابية في المفاهيم والعبارات والأمثلة لخلق الطاقة الإيجابية للانطلاق نحو المستقبل. الإيجابية لابد أن تكون جزءاً من ثقافتنا وتعليمنا.

ففي علوم الإدارة والقيادة يوجد حقل واسع يختص في الجانب النفسي وخصوصاً فيما يتعلق بالتفكير الإيجابي والابتعاد عن السلبية لما لذلك من أثر كبير في تكوين الشخصية القادرة على تحقيق إنجازات، الأشخاص المنوط بهم عملية التوجيه من آباء وأمهات ومدرسين وخطباء المساجد لابد أن يكون لديهم قدر من المعرفة في هذا الجانب من حقول العلوم والمعرفة. وما أحوج عالمنا العربي لهذه الإيجابية للتعامل مع التحديات الراهنة ومن أجل مستقبل مشرق للأمة العربية إن شاء الله.